رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة القمر | من الأية 1 إلى 5

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر واني روا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم - 00:00:00

وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر هذه السورة العظيمة هي سورة القمر ويقال لها كذلك سورة اقتربت هذه اسماؤها وتقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:00:47

كان كثيرا ما يقرؤها مع سورة قاف في العيدين الاضحى والفطر وفي المجامع مجامع الناس وذلك لما اشتملت عليه من توحيد الله جل وعلا ونبذ عبادة الاصنام وتقرير نبوة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:01:30

وذكر الميعاد والجنة والنار والحساب كل هذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقرأها في المناسبات التي يجتمع فيها العدد الكثير من الناس وهذه السورة من السور المكية - 00:02:05

كلها مكية وقيل كلها الا قوله جل وعلا سيهزم الجمع ويولون الدبر وقيل الا ثلاث ايات وهي قوله جل وعلا ام يقولون نحن جميعا منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم - 00:02:35

والساعة ادهى وامر والمراد بالسور المكية هي السور التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم قبل هجرته الى المدينة سواء كانت نزلت بمكة او خارجها والصور المدنية هي التي نزلت - 00:03:11

بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة سواء نزلت في المدينة او في غيرها او نزلت في مكة بعد الهجرة فيقال لها مدنية وهذه السورة جميع فواصلها على الراء الساكنة - 00:03:42

اقتربت الساعة وانشق القمر ويروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وهكذا الى اخر السورة كلها فواصلها على الراء اقتربت الساعة اقتربت بمعنى قربت ودنت وحان وقتها وذلك ان ما بقي - 00:04:10

بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم من الدنيا قليل جدا بالنسبة لما مضى منها وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب قبيل غروب الشمس وقال ان الدنيا ما بقي منها الا بقدر ما بقي من يومكم هذا - 00:04:41

وقد كادت الشمس ان تغرب وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم من علامات الساعة وذلك انه اخر الرسل صلوات الله وسلامه عليه وبعثته من علامات الساعة كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:05:14

بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى. صلوات الله وسلامه عليه اقتربت الساعة واتى بفعل الماضي للدلالة على تأكد الوقوع والقرب اقتربت الساعة وانشق القمر انشقاق القمر اية من ايات الله - 00:05:42

الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وقد ورد ان كفار قريش اجتمعوا حول النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا لو اتيتنا في اية تدل على صدقك لصدقناك وامنا بك - 00:06:19

فسأل ربه جل وعلا اية فاعطاه هذه الاية وهي انشقاق القمر فانشق القمر شقين نصفين وحال بينهما بين النصفين الجبل فرأوا كل شقة منه منفصلة عن الاخرى باذن الله وبقي - 00:06:46

هذا كما قيل من بعد العصر بمقدار ما بعد العصر الى ما بعد صلاة العشاء. والقمر هكذا ثم بعد ذلك وجمهور المفسرين على هذا على ان

الانشقاق قد حصل وهو معجزة - 00:07:19
للنبي صلى الله عليه وسلم واية من ايات الله تعالى الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وذلك بناء على طلب صناديد كفار قريش ثم لما حصل هذا قالوا سحرنا محمد وبدأوا ينظرون الى القمر ويمسحون اعينهم - 00:07:47
ويقولون سحرنا محمد سحرنا هذا من سحر ابن ابي كبشة كما اتقدم ان ان ابن كبشة كان من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم لامه وكانوا اذا ارادوا التهكم بالنبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:19
نسبوه الى هذا الجد من قبل امه لانه دعا الى عبادة غير الله جل وعلا وذاك دعا الى عبادة غير الله وهي عبادة الشعراء النجوم التي في السماء يقال لها الشعر دعا هذا ابن ابي كبشة ابو كبشة دعا الى ذلك فقالوا - 00:08:43
عن محمد صلى الله عليه وسلم دعوته الى ما دعا اليه ليس بغريب لانه ابن ابي كبشة الذي دعا الى عبادة الشعراء وقال قائل منهم انظروا السفار المسافرون البعيدون ان كانوا رأوا ما رأيتم فهذا صحيح لان محمد لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم - 00:09:11
فلما جاء السفار يعني المسافرون سألوه فقالوا نعم رأينا ذلك انشقاق القمر حقيقة. معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم واية من الايات من ايات الله قول ضعيف لبعض المفسرين رحمهم الله ولا يلتفت اليه - 00:09:42
كما رده كثير من المفسرين قالوا ان الانشقاق سيحصل. يعني عند يوم القيامة اقتربت الساعة وانشق القمر يعني سيحصل الانشقاق عند قيام الساعة وهذا قول ضعيف لان لانه ثبت في الصحيحين - 00:10:06
ان القمر انشق في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مكة وذلك قبل الهجرة الى المدينة بخمس سنوات قال ابن كثير رحمه الله قد كان الانشقاق في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:10:28
كما ثبت ذلك في الاحاديث المتواترة بالاسانيد الصحيحة قال وهذا امر متفق عليه بين العلماء ان انشقاق القمر قد وقع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان احدى المعجزات الباهرات - 00:10:51
البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انشق القمر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وله طرق عنه. واخرج مسلم والترمذي وغيرهما وعن ابن عمر رضي الله عنهما في الاية قال كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق - 00:11:16
امروا فرقتين فرقة من دون الجبل وفرقة خلفه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اشهد وعن جبير بن مطعم قال انشق القمر ونحن بمكة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:11:46
حتى صار فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل. فقال الناس سحرنا محمد فقال رجل ان كان سحركم فانه لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم. اخرجه احمد والترمذي والحاكم - 00:12:09
وصححه عبد بن حميد وغيرهم وعن عبدالرحمن السلمي قال خطبنا حذيفة بن اليمان بالمدائن فحمد الله واثنى عليه ثم قال اقتربت الساعة وانشق القمر الا وان الساعة قد اقتربت الاوان القمر قد انشق على - 00:12:29
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وان الدنيا قد اذنت بفراق اليوم المضمار وغدا السباق اخرجه ابن ابي شيبة وعبد ابن حميد وعبدالله ابن احمد في الزهد وابن جرير وابن مردي وايه؟ وابو نعيم - 00:12:54
وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وان يروا اية كفار قريش اذا رأوا اية من الايات فهذه الاية العظيمة وهي انشقاق القمر يعرض لا خير فيهم ولا فائدة فيهم - 00:13:20
وقد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم بانهم ان اتاهم باية كما اتى الاولون الانبياء السابقون بالايات فانهم يؤمنون فطلب النبي صلى الله عليه وسلم من ربه الاية المعجزة تنشق القمر - 00:13:45
اعطوا ما سألوا لكنهم لعنادهم وكبريائهم وغطرستهم لا يقبلون الحق وايروا اية يعرضوا والا فقد طلبوا هذه الاية فجاءت كما طلبوا فكان الواجب على كل عاقل ان يبادر الى التصديق - 00:14:09
لكنهم اعرضوا وتعاموا وقالوا هذا سحر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر يعرض عن قبول الايات والايمان بها ويقول سحر

مستمر مستمر قيل فيها اربعة معاني وكلها صحيحة سحر مستمر مستمر اي دائم مضطرد - 00:14:34
مستمر يعني دائم هذا سحر محمد يتابع ما يأتي به من السحر سحر مستمر او مستمر بمعنى قوي على قول مرة المرة القوة في مرة فاستوى في قوة مستمر يعني - 00:15:10
في قوة سحر قوي يعني هذا سحر يعجز السحرة او سحر مستمر. يعني قالوا هذا سحر ذاهب وزائل من نوع الاسحار التي تأتي وتذهب هذا سحر ذاهب لا بقاء له - 00:15:40
مستمر بمعنى مار مارا ومنتهي سحر مستمر يعني مر غير مستساغ هذا مثل الشيء المر الذي يشربه المرء فلا يستسيغه بلهاته وحلقه قالوا هذا سحر غير مقبول غير مستساغ. هذا مرارة شديدة لا تقبله الله - 00:16:05
وهذا من قوة اللغة العربية وفصاحتها وان اللفظ فيها يأتي بلفظ واحد يحتمل معان كثيرة وهذه اربعة معاني ذكرها المفسرون رحمهم الله في قوله تعالى مستمر مستمر يعني متتابع او مستمر بمعنى سحر قوي - 00:16:42
او مستمر بمعنى انه يمر ويذهب لا تهتمون او مستمر بانه مر غير مستساغ وغير مقبول ويقول هذا سحر مستمر يعني ما اتى به محمد ليس حقيقة وانما هو سحر. والسحر تخييل - 00:17:21
لا حقيقة له وما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم حقيقة كذلك معجزة موسى عليه الصلاة والسلام الذي قابل بها السحرة شيء حقيقي لان عصا موسى وهي عصا ابتلعت جميع ما قدم السحرة - 00:17:48
ليس هذا في مرأى العيون فقط بل ابتلعتها وعادت عصا كما كانت باذن الله جل وعلا. وهذا ما حمل السحرة على ان يؤمنوا لان ما جاء به موسى ليس سحر - 00:18:11
وانما هو غلب السحرة بشيء حقيقي عليه الصلاة والسلام يخبر تعالى عن اقتراب الساعة وفراغ الدنيا وانقضائها كما قال تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وقال اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون - 00:18:26
وقد وردت الاحاديث بذلك قال الحافظ ابو بكر للبزار حدثنا محمد بن المثنى وعمرو بن علي قال حدثنا خلف بن موسى قال حدثني عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:18:52
خطب اصحابه ذات يوم وقد كادت الشمس ان تغرب فلم يبق منها الا شف يسير والذي نفسي بيده ما بقي من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه - 00:19:14
وما نرى من الشمس الا يسيرا وكذبوا واتبعوا اهواءهم كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم اتى به بفعل الماضي للدلالة على ان هذا من صفتهم وصفتهم التكذيب مطلقا بدون نظر وتأمل - 00:19:33
والا فلو نظروا وتأملوا لرأوا صدق محمد صلى الله عليه وسلم وكلموا واتبعوا اهواءهم ما اتبعوا الحق ولا اتبعوا عقولهم لان لهم عقول يميزون بها ويدركون. لكنهم اتبعوا الهوى وتركوا العقل. جانب - 00:20:03
اتبعوا الهوى وتركوا العقل. لان المرأة احيانا اذا عرظ عليه امر يحكم عقله وينظر فيه ويتأمل قد يقبله عن قناعة وقد يرده عن قناعة لكن احيانا يكون هواه ضده قهوة بدون تأمل وبدون تدبر لا يقبله - 00:20:31
يرده كما روي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه لما قيل له ما الذي ابطأ بك يا عمرو وانت صاحب عقل وادراك فقال كان لنا اشياخ سمعناهم يعني اتبعنا هواهم معهم - 00:21:00
وهم عن هوى فلما ولوا نظرنا فادركنا ذهب الاشياخ الكبراء فحكم نظره في عقله رضي الله عنه وكان ذا عقل وادراك وبصيرة فادركنا عرفنا الحق اكثر ما يضر المرء في عدم قبول الشيء - 00:21:27
اذا حكم هواه نظر الى هواه وقد يكون هواه ضده فلا يقبله وقد يكون حق احيانا عند المتناظرين مثلا بين مذهبين احدهما عنده دليل قوي من الكتاب والسنة لكن الاخر عنده والعياذ بالله تقليد اعمى - 00:21:57
فهو يرد الدليل لانه لا يصادف هواه فهواه مع ما هو متوجه اليه وهذا جهل وظلال والمسلم المرء اذا عرض عليه الامر نظر في الدليل وحكم العقل ونظر في الاثباتات - 00:22:27

واذا كانت مقبولة وصحيحة فعلى العين والرأس حتى وان كان الرأي الثاني رأي الاباء والاجداد فيضرب به عرض الحائط حتى وان كان رأي الامام او الشيخ او المقتدى به يضرب به ارض الحائط مع ما يقابله من الكتاب والسنة - 00:22:47

ثم انه يعتذر عن الامام او العالم او شيخ او غير ذلك بانه ربما ما بلغه الدليل هذا وانا بلغني الدليل يجب علي ان اخذ به ربما انه بلغه من طريق غير صحيح مثلا - 00:23:08

فثبت ان هذا ثابت عن طريق صحيح. فيجب على من بلغه ذلك ان يأخذ به ولو كان على خلاف مذهبه او مذهب امامه وكلموا واتبعوا اهواءهم. والله جل وعلا في ايات كثيرة من كتابه العزيز - 00:23:27

يذم الهوى واتباع الهوى وقد ورد الهوى يعمي ويصم المسلم اذا عرض عليه امر من الامور ان ينظر في الدليل ينظر في الاثبات فان كان حقا قبله وحمد الله على ذلك - 00:23:52

وان كان باطلا رده ولا يبالي به لكن لا يرده دفعة واحدة قبل النظر وقبل التأمل بناء على ان هواه لا يميل اليه هذا هو الجهل والظلال وكذبوا واتبعوا اهواءهم - 00:24:15

وكل امر مستقر كل امر مستقر الاستقرار هذا الثبوت والظهور يقول الله جل وعلا كل امر مستقر الامر الحق الصواب يستقر ويظهر حقه وصوابه الامر الذي هو جهل وضلال يستقر ظهوره بانه جهل وظلال - 00:24:37

هذا قال به بعض المفسرين قال اخرون هذا فيه بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه مهما كذب كفار قريش كما اتيت به الحق فانه سيظهر وفعلا ظهر به الكفار وردوه - 00:25:13

ثلاث عشرة سنة ما امن معه صلى الله عليه وسلم ان افراد قلة ويستخفون ثم اظهره الله جل وعلا وظهر وعرف انه حق واستقر وتتابع الناس للدخول فيه كما قال الله جل وعلا اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا - 00:25:38

بعد فتح مكة كان الناس يدخلون في دين الله افواجا الجماعات الامم تأتي من قريب وبعيد تعلن الاسلام على يد محمد صلى الله عليه وسلم. ومنهم من جاء قبل ان يغزى - 00:26:08

وقبل ان يقاتل وقبل ان يدعى سمعوا بهذا فجاؤوا فيقول الله جل وعلا كل امر مستقر يعني سيظهر ويبين الحق سيظهر والباطل سيظهر محل وكلموا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر - 00:26:28

ولقد جاءهم الظمير جاءهم الى كفار قريش من الانباء يعني من الاخبار العظيمة لان النبأ هو الخبر العظيم الذي يستحق الذكر ليس كل خبر يقال له نبأ كما قال الله جل وعلا عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون - 00:26:57

بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه والجنة والنار والبعث والحساب ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر ما هو ذاكر وما هو واضح بين يقال ازدجر بمعنى نهاه بغرظة ازدجره - 00:27:29

بمعنى نهاه بغلظة وازدجر الدال هذه جاءت بدل جاء الافتعال اصلها شجرة ادخل عليها التاء هاجر افتعل الافتعال فابدلت التاء دالا وهذا كثير ان الدال ان الدال تأتي بدل في تاء افتعال - 00:28:00

بعد الزاي والدال والذال بعد هذه الثلاثة الحروف اذا ركب من الكلمة افتعال فتحذف التاء التي الافتعال ويجعل بدلها دال از دجر والسبب في هذا كما ذكر ذلك سيبويه قالوا لان الزاي - 00:28:48

حرف مجهور والتاء حرف مهموس فابدلوها الى حرف مجهور قريب من التاء وهو الدال الدال قريبة من الدال وتناسب تناسب الزاي فابدلت التاء اذ تجر وابدلت التاء دال فقال ازدجر - 00:29:20

وزجره وازدجره بمعنى نهاه بغيرظة ما فيه مزدجر يعني ما فيه نهي غليظ واضح بين جلي جاه ما يدعوهم الى الانتهاء عما هم فيه من عبادة الاصنام وجاءهم ما يزجرهم عن سلوك مسلك من قبلهم من المكذبين - 00:30:00

فقد علموا ما حصل للمكذبين قبلهم من الامم التي كذبت انبيائها ما الذي حصل عليهم؟ وهذا يكفي في زجر هؤلاء عن ان يتمادوا في التكليب ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر - 00:30:35

حكمة بالغة فما تغني النذر حكمة خبر مبتدأ محذوف تقديره هو او هي معنا بالغة اي تامة يعني حكمة هذا الزجر والانتهاء والايضاح

والبيان شيء واضح جلي فيه اقامة الحجة - 00:31:05
على من عاند وكفر حكمة خبر مبتدأ محذوف او بدل مما في قوله ولقد جاءهم من الانباء ما ما فيهم الزجر ما ما هو هذا اللي فيه مزدجر؟ حكمة بذلوا اشتمال من مزدجر. بالغة حكمة بالغة - 00:31:41
تامة اي ان القرآن حكمة قد بلغت الغاية ليس فيها نقص ولا خلل يعني هذا القرآن فيه البيان والايضاح الجلي تغن النذر ما استفهامية اي شيء او اي اغناء تغني النذر مع اتباع الهوى والتكذيب - 00:32:09
يعني ما تنفعهم ولا يستجيبون لها ولا يتخوفون حكمة بالغة فما تغني النذر النذر تغني من حكم عقله ونظر وتدبر ونظر في الادلة اما من اعرض فان مهما انذر بالشيء الواضح البين فانه لا يستفيد ولا يرعوي ولا يستجيب. وفي هذا - 00:32:45
وعيد لكفار قريش وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بانك ما قصرت في البلاغ والبيان والايضاح ولكن - 00:33:26